

المحاضرة الثالثة

مناهج البحث العلمي

(1-3) المقدمة :

المنهج العلمي هو أسلوب للتفكير والتنفيذ ، يعتمد الباحث لإنجاز بحثه ، لتنظيم أفكاره وتحليلها ، وعرضها للوصول إلى حقائق حول الظاهرة ، أو الحدث موضوع الدراسة . ويتم ذلك وفق مجموعة من الخطوات المتلازمة ، التي تؤدي كل منها إلى الخطوة التالية . حيث يبدأ المنهج بالخطوة الأولى ، وهي تحديد مشكلة البحث مروراً بصياغة الأهداف والفرضيات ، وتحديد الأبعاد والحدود ، ومصادر البيانات ، وطرق معالجتها ، والمنهج المستخدم في ذلك لعرض النتائج ، واقتراح التوصيات .

وهنا يمكن التفريق بين المنهج والأسلوب .. حيث إن المنهج يقتصر على أسلوب محدد واضح ومميز ، أو مجموعة من الأساليب ذات الخصائص المتماثلة . إن تحديد المنهج أو الأسلوب الممكن استخدامه ، لدراسة ظاهرة معينة أو حدث معين ، مرهون بطبيعة ومحتوى الظاهرة أو الحدث قيد الدراسة .

أي أن مناهج وأساليب البحث العلمي تتمايز باختلاف الظواهر أو الأحداث المدروسة ، وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة ، قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى ، وذلك لاختلاف طبيعة وخصائص الذاتية لكل ظاهرة أو حدث .

إلا أن ذلك لا يعني إمكانية دراسة ظاهرة أو حدث باستخدام أكثر من منهج أو أسلوب ، مع وجوب الإشارة إلى أن بعض الظواهر أو الأحداث ، لا يمكن أن تدرس إلا باستخدام أسلوب أو منهج محدد . لأن الكثير من العلوم يمكن تمييزها أو التعرف عليها ، من خلال طبيعة البيانات العلمية . والبعض الآخر من العلوم تُحدّد طبيعته من خلال أسلوب أو منهج علمي متبع في الدراسة .

(2-3) خصائص منهج البحث العلمي :

تتشارك مناهج البحث العلمي على اختلاف أنواعها ، بمجموعة من الخصائص والميزات يمكن إجمالها

بالآتي (1) :

1 - التنظيم في طريقة التفكير والعمل ، القائمة على الملاحظة والحقائق العلمية.

2- التسلسلية والترابط في تنفيذ خطوات البحث المتتالية .

3- الموضوعية والبعد عن الخصوصية والتحيز الذاتية والميول الشخصية.

4 - إمكانية اختيار نتائج البحث في أي مكان وزمان ، باستخدام المناهج العلمية ولكن ضمن ظروف وشروط

مماثلة ، لحدوث نتائج الظاهرة المدروسة.

5 - معالجة الظواهر أو الأحداث ، التي تمخضت عن ظواهر أو أحداث مماثلة .

6 - القدرة على التنبؤ.. أي وضع تصور لما ستكون عليه الظواهر أو الأحداث ، قيد الدراسة في المستقبل.

(3-3) أنواع مناهج البحث العلمي :

لقد اختلف الباحثون في الماضي والحاضر في تحديد معايير محددة ، لتصنيف مناهج البحث

العلمي ، رغم أنه يوجد شبه إجماع على كثير من هذه الأنواع ، وإن اختلف في تصنيفها ..

وفيما يلي عرض لبعض التصنيفات لمناهج البحث العلمي :

1- صنف ماركيز مناهج البحث العلمي إلى:

أ- المنهج التاريخي

ب- المنهج التجريبي

ت- المنهج الفلسفي

ث- منهج الدراسات المسحية

ج- منهج دراسة الحالة

ح- منهج الانثروبولوجي

2- كما صنف ويتني مناهج البحث العلمي إلى:

أ- المنهج الوصفي .. ويشمل منهج الدراسات المسحية ، ودراسة الحالة ، وتحليل الوظائف ، وتتبع

النمو والتطور والبحث المكتبي .

ب- المنهج التاريخي

ت- المنهج التجريبي

ث- المنهج الفلسفي

ج- المنهج التنبؤي

ح- المنهج الاجتماعي

د- المنهج الإبداعي

3- وقد صنف جودستكاتس مناهج البحث العلمي إلى:

أ- المنهج التاريخي

ب- المنهج الوصفي

ت- المنهج التجريبي

ث- منهج دراسة الحالة

ج- منهج دراسة النمو والتطور

هذه التصنيفات وغيرها لمناهج البحث العلمي ، طبقت بشكل أو بآخر في دراسات وأبحاث معظم الباحثين ، ولكنها صنفت بأساليب وطرق مختلفة دون أي توضيح للمعايير ، التي تمت عليها عملية التصنيف ، ولقد تم تصنيف المناهج السابقة وفق المعايير التالية:

(3-4) معايير تصنيف مناهج البحث العلمي :

1- طبيعة المنهج/الأسلوب العلمي

كأن يكون المنهج نظرياً يتميز بإطار واضح له أسسه ومقوماته ، لمعالجة منظمة وشاملة لمشكلات الظاهرة أو الحدث قيد الدراسة ، للوصول إلى النتائج الحقيقية ، مع إيجاد اتجاه للتطوير . ومن هذه المناهج على سبيل المثال " المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج الاجتماعي والأخلاقي " .

أما المنهج العلمي التطبيقي .. فهو يعاني من غياب الأسس النظرية ، التي تسمح بمعالجة منظمة وشاملة للمشكلات المدروسة ، وتقديم الحلول المطروحة لها ، مع إمكانية اتجاه نحو التطوير . ومن هذه المناهج على سبيل المثال " المنهج التجريبي والمنهج التحليلي والإحصائي والمنهج المقارن.....

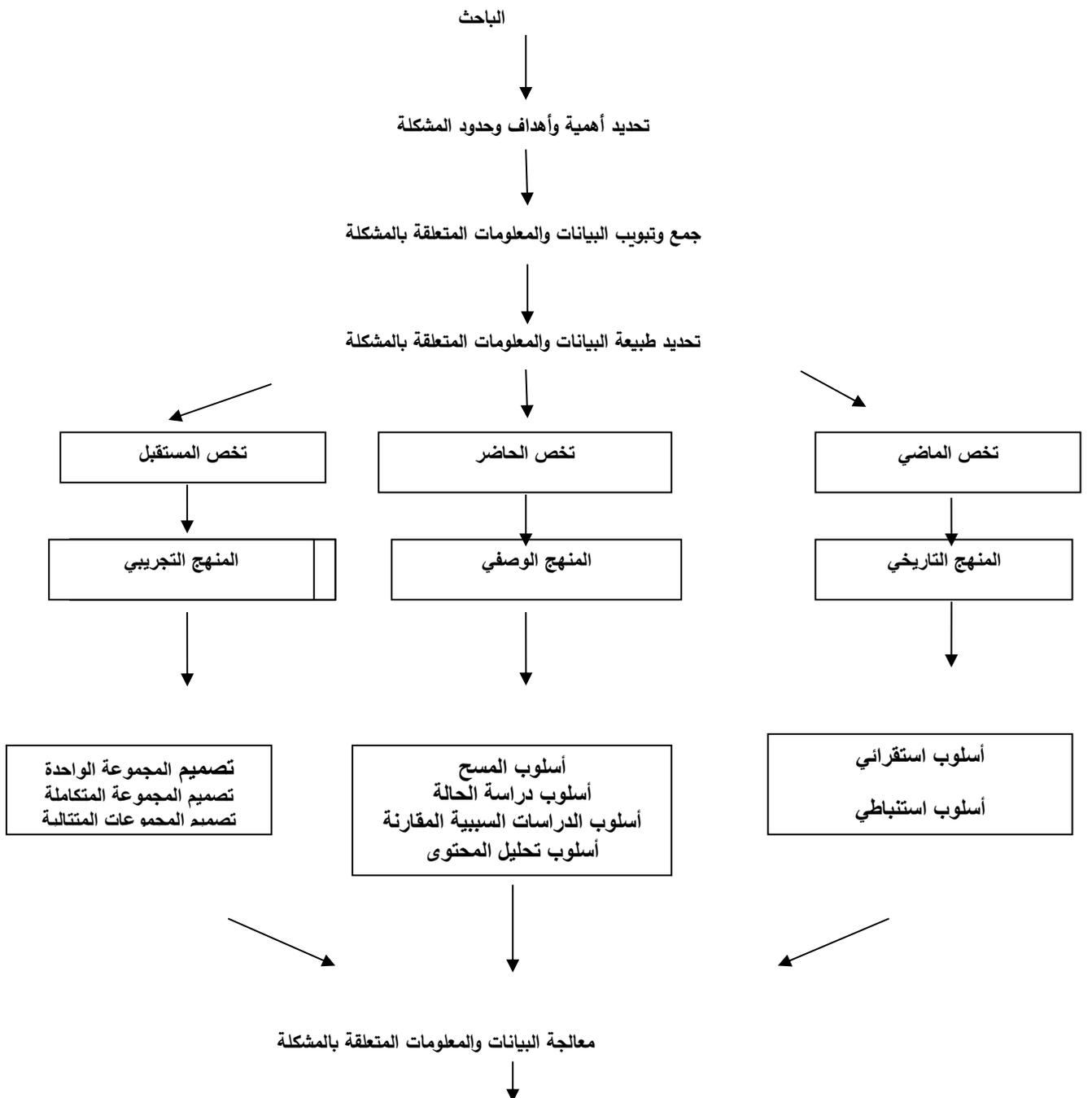
2- طبيعة الظاهر أو الحدث المدروس :

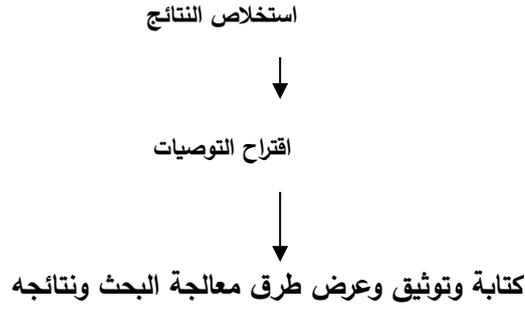
هنا تكمن مشكلة تصنيف المناهج للبحث العلمي .. حيث يمكن أن تشترك مع بعضها بعضاً ، في بحث ظاهرةٍ أو حدث معين ، كما في العلوم الاجتماعية ، فالمناهج النظرية أكثر استخداماً في العلوم الاجتماعية ، والعكس بالنسبة للمناهج العلمية والتطبيقية.

واستناداً لهذه المعايير يمكن تصنيف مناهج البحث العلمي كما يلي :

1- المنهج التاريخي 2- المنهج الوصفي 3- المنهج التجريبي

وفيما يلي شرح مبسط لبعض المناهج الأكثر تطبيقاً في العلوم الاجتماعية





(3-5) المنهج التاريخي :

يركز المنهج التاريخي على دراسة أحداث وظواهر ، تمت في الماضي ، وما زالت تحدث في الحاضر ، ليقوم بتحليل وتفسير بيانات ومعلومات ، ونتائج الدراسات التي نُقِّدَتْ بخصوص هذه الأحداث والظواهر ، وذلك لتحديد

التغيرات والتطورات التي تعرضت لها ، وتحديد العوامل والأسباب المسؤولة عن هذه الظواهر والأحداث ، والتي منحتها صورتها الحالية. ويتم ذلك بدراسة نتائج البحوث السابقة ، أو الرجوع إلى بيانات ومعلومات سابقة ، عن هذه الظواهر والأحداث .

.. فالمنهج التاريخي لا يصف الظواهر والأحداث في الماضي فقط ، بل يدرسها ويحللها ويفسرها بُغْيَةً الوصول إلى حقائق ، وتعميمات تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

فالباحث المستخدم للمنهج التاريخي ، يمكن له تطبيق خصائص البحث العلمي ، في دراسته كالدقة والموضوعية والأمانة العلمية ، في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها ، للوصول إلى معرفة العلاقة بين الظواهر والأحداث التاريخية ، بتحديد العلاقات السببية فيما بينها ، ومن ثم استخلاص القوانين ، وبالتالي تعميمها والاستفادة منها .إن المصدر الأساسي للبيانات والمعلومات ، هو السجلات التاريخية ، وأحياناً الأفراد .. وإن كان هؤلاء لا يملكون القدرة على الاحتفاظ بالحقيقة لفترة طويلة ، دون تحيز أو مبالغة في وصف الظواهر والأحداث ، كما وَقَعَتْ فالمنهج التاريخي بحكم دراسته للماضي ، لا يَمَكِّنُ الباحث من استرجاع الظواهر والسيطرة عليها أو التأثير فيها ، لذلك فإنَّ النتائج التي يتم التوصل إليها ، من خلال استخدام المنهج التاريخي ، غالباً ما تكون غير دقيقة بالمعايير العلمية ، لأنها غير كاملة ، وتستند إلى أدلة وبراهين جزئية ، وفيها شيء من الذاتية والشخصية .

ورغم ذلك المنهج التاريخي ناقد باحث عن الحقيقة ، من خلال أسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة ، مروراً بوضع الفروض الملائمة ، الدقيق وجمع البيانات والمعلومات ، وإخضاع الفروض للاختبار للوصول إلى النتائج المنشودة ، والاعتماد على الملاحظة غير المباشرة ، لا تنقص من أهمية البحث ، خصوصاً إذا ما تم إخضاع البيانات للنقد والتمحيص .

إنَّ هناك العديد من المحاولات لوضع قوانين خاصة بالظواهر والأحداث ، إلا أن تعميمها وتطبيقها في جميع الأحوال ، وتفسيرها لكافة الظواهر والأحداث الحاضرة والمحمّل أن تقع في المستقبل لم تكن كافية . إن اعتماد المنهج التاريخي على استرداد ، وتتبع جذور واكتشاف الحلول للظواهر والأحداث الحاضرة ، على ضوء ما تم في الماضي ، أي الاعتماد على جمع البيانات والمعلومات التاريخية ، ونقدها وتحليلها أمرٌ في غاية الأهمية ؛ وهذا ما تعتمده العلوم الاجتماعية في إيجاد الحلول لمشاكلها وتطويرها ، لهذا نجد أن المحاسبة المالية تعتمد على تسجيل الأحداث وفقاً لقيمتها.

يمكن حصر خطوات المنهج التاريخي في عدد من الخطوات المتسلسلة والمتربطة كمايلي :

1- خطوات تطبيق المنهج التاريخي :

أ . **تحديد المشكلة** : لا توجد مشكلة في تحديد بين مناهج البحث العلمي .. إلا أنه يجب أن يراعى البعد المكاني والزمني ، وعدم انسياق الباحث وراء العناوين البراقة وغير الواقعية ، والتي ليس لها علاقة بالبيئة الاجتماعية والعلمية للباحث ، لأن ذلك قد يكلف الباحث جهداً ووقتاً كبيرين ، لا يعودان بالفائدة على البيئة والمجتمع التي تدرس فيهما المشكلة . "

ب . **إعداد فرضيات البحث** : كي يستطيع الباحث إنجاز بحثه بشكل عام ... لابد له من تحديد فرضية أو فرضيات ، سواءً اعتمد المنهج التاريخي أو غيره ؛ لأن الفرض يساعد الباحث في تحديد مسار اتجاهه ووجهته ، وتوجّهه لجمع معلومات معينة ، والفروض هي بمثابة البوصلة بالنسبة للباحث ، في تحديد وجهته نحو جمع وآلية معالجة البيانات والمعلومات ، المتعلقة بالظاهرة أو الحدث المدروس ، وعادة ما تتعدّد الفروض بالنسبة للدراسات الاجتماعية ، لأنّ معظم أحداثها لا يمكن تفسيرها بشكل موضوعي لسبب واحد ، ذلك أنّ الأحداث الاجتماعية معقّدة ومتداخلة ، وفي الغالب تكون من عدة مشاكل ، يصعب ربطها بسبب واحد .

ج. جمع البيانات والمعلومات حول المشكلة : بما أن الباحث المستخدم للمنهج التاريخي ، بعيداً زمنياً عن الظواهر والأحداث التي يقوم بدراستها ، وبالتالي يصعب إخضاعها للملاحظة المباشرة ، لذا لا بدّ له من اعتماده على مصادر البيانات والمعلومات المتعلقة ببحثه ، والتي يمكن إجمالها بالآتي :

1- السجلات والوثائق بمختلف أنواعها مثل "الديساتير- القوانين-المراسيم - القرارات - سجلات المحاكم" أي

كافة البيانات والمعلومات ، الصادرة عن الجهات الحكومية والمهنية .

2- نتائج الدراسات السابقة المتعلقة بالظواهر والأحداث المدروسة ، المدونة في المراجع والدوريات ،

والدراسات المتخصصة الصادرة عن الجهات الأكاديمية العلمية الموثقة .

3- لآثار والشواهد الناتجة عن الظواهر والأحداث الماضية من مادية ومعنوية .

4- مصادر شخصية معاشرة الظواهر والأحداث الماضية ، ذات درجة عالية من الموثوقية .

د. نقد البيانات والمعلومات بالمتعلقة بالمشكلة ، ذلك أن مصادر البيانات والمعلومات غير مباشرة

، خاصة وأنّ جمعها تم دون الرجوع إلى المصادر الأولية .وبالتالي تزداد نسبة عدم الموضوعية فيها . لهذا

ينبغي اتباع مبدأ الشك العلمي في البيانات والمعلومات ، التي حصل

عليها الباحث حول المشكلة المدروسة ، بهدف الاطمئنان إلى دقة وصحة وأمانة التدوين للبيانات والمعلومات ،

لكي يصل في النهاية إلى نتائج صحيحة ، وهنا يمكن أن نميّز النقد على مستويين :

الأول خارجي : يهدف إلى التأكد من مدى صدق وأصالة مصدر البيانات والمعلومات ، أيّاً كان نوعه ومصدره ،

ويركّز على تحقيق شخصية المؤلف والكاتب ، وزمن الوثيقة ومكان مصدرها .

أما النقد الداخلي: يركز على التأكد من صحة محتوى المادة العلمية التي تحويها الوثيقة . إن عملية النقد سواء

كانت خارجية أم داخلية ، ليست عملية عشوائية ، بل لها أصول وقواعد علمية تحدّد منها على سبيل المثال:

أ- اعتماد أكثر من مصدر للحصول على البيانات والمعلومات ، للتأكد من مدى صدقها ومطابقتها .

ب- عدم إهمال أي بيانات أو معلومات ، وإنما إعطاؤها القدر اللازم من الدراسة والنقد .

ت- مدى الموضوعية في صياغة البيانات والمعلومات المدونة في المصدر ، بالإضافة إلى الشمولية .

ج. تحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة :

بهذه الخطوة يبدأ الباحث بتوقع أسباب الظواهر والأحداث ، التي يرغب في دراستها ، لتساعده على تفسيرها والتحكم فيها ، حيث يتم صياغة الفرض أو الفروض اللازمة للظاهرة أو الحدث المدروس ، ثم ينتقل إلى اختيار مدى صدقه ودقته ، بمعالجته مع البيانات والمعلومات المجمعة ، حول الظاهرة أو الحدث المدروس ، والذي يؤدي إلى قبول هذه الفروض أو رفضها ، أو التوصل إلى فروض أخرى ، أكثر مقدرة على تفسير الظواهر والأحداث ، التي تساعدنا على التحكم بها.

ي. توثيق وكتابة البحث:

يشمل توثيق وكتابة البحث .. تحديد المشكلة وأهميتها وأهدافها ، واستعراض الدراسات السابقة المتعلقة بها وحدود البحث ، بالإضافة إلى المنهج المتبع في حلها ، وما يميزها عن غيرها ، ومن ثم وضع الفروض والأدوات المستخدمة لاختيارها ، والنتائج التي تم استخلاصها ، نتيجة معالجة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة ، واقتراح التوضيحات اللازمة ، لاستكمال البحث في المجال العلمي ، مع إدراج المصادر المعتمدة للبيانات والمعلومات ، في معالجة هذه الظاهرة ، وما يتبع ذلك من ملاحق. لذا يجب أن يُكتب البحث بلغة واضحة ، وشكل موضوعي غير متحيز ، وأن نأخذ بالاعتبار توفر الدقة والأمانة والموضوعية ، في توثيق وكتابة البحث ، لأنها تضيف على البحث صفة العلمية .

2- أساليب المنهج التاريخي :

.. لتنفيذ الخطوات السابقة للمنهج التاريخي ، يستخدم الأسلوب الاستنباطي والاستقرائي ، وفيما يلي شرح

موجز لكل منها :

أ- الأسلوب الاستنباطي :

بموجب هذا الأسلوب .. يتم التوصل إلى النتائج ، عن طريق استنباطها في قضايا أخرى (1)، و هذا الأسلوب يأخذ المدرسة الفعلية على اختلاف أنواعها ، حيث تركز على الشك في مقدرة الحواس ، في كونها وسيلة صحيحة لنقل الأفكار الدقيقة عن العالم الخارجي ، والإيحاء بقدرة العقل ، بوصفه المصدر الوحيد للحصول على المعرفة بطبيعة ذاتها ، معتمداً ما لدى العقل من أفكار ومعارف ، ومبادئ تكون إذا استخدمها العقل استخداماً صحيحاً ، نسقاً استنباطياً فاعلاً من الحقائق ، يعبر عن طبيعة العالم بأسره ؛ أي أن المعرفة العقلية تُعدُّ الحقيقي هو العقلاني ، وأن كل عقلاني هو حقيقي .

ويعُدُّ الحدسُ الأداةَ الأساسية في الاستدلال العقلي ، التي تُمكنُ العقلَ من سبر تطور الأشياء ، والوصول

إلى الحقائق عن طريق التفكير المجرد.

وقد تأثر موقف العقلانيين بدقة الاستنباط الرياضي ، محاولين تعميم هذا المنهج على جميع نظم المعرفة .
وكمثال على هذا المنهج تقول مقدمة كبرى :كلُّ البَطِّ أبيضُ ، مقدمة صغرى عندنا بطة ،النتيجة "الاستنباط"
بطنتا بيضاء .أي أن صحة النتيجة تتوقف على صحة المقدمات ، فالخطأ أحياناً يكمن في المقدمة الكبرى ،
فالباحث سلّم بأن كلَّ البَطِّ أبيض ، ولا يعرف أن هناك بَطّاً أسود . و قد يكمن الخطأ في المقدمة الصغرى التي
لا ترتبط بالمقدمة الكبرى ، أو قد يكمن الخطأ في أسلوب القياس و يمكن عرض المنهج الاستنباطي في
المحاسبة على الشكل التالي: وهذا ما يمكن أن نستخدمه في الخطوة الأولى و الثانية و الثالثة و الخامسة .
ب _ الأسلوب الاستقرائي :

إن الاستقراء هو طريقة من طرق الفعل ، تعتمد على مجموعة من الإجراءات التجريبية ، المستمدة
وجودها من الواقع الخارجي ، والتي تنتهي إلى المبادئ العامة أي الانتقال من الخاص إلى العام ، و هذا ما
يمكن أن نلمسه في الخطوة الأولى والثالثة ، و كذلك عند تحديد المشكلة و الأهداف و الأهمية ، و كذلك
الخطوة الثانية ، عند صياغة القروض ، والرابعة عند معالجة البيانات والمعلومات ، للظواهر أو الأحداث موضع
الدراسة لاستخلاص النتائج .

إن استخدام الاستدلال المنطقي .. يهدف إلى استقرار نتيجة عامة ، بناء على حالات مختلفة بشكل

متكرر ومنتظم ، مع افتراض استمرارها في المستقبل. وهذا كما في الخطوة الرابعة ،من معالجة البيانات
والمعلومات لاستخلاص النتائج ، ومن ثم تعميمها .

وانطلاقاً مما سبق .. نجد أن المنهج التاريخي يتطلب تفكيراً استنباطياً ، وذلك عند اختياره حوادث أو
ظواهر محددة ، نُحدِّد على أساسها المشكلة والفرضيات ، وكذلك يتطلب منهجاً استنباطياً ، عند معالجة البيانات
والمعلومات ، التي تخصّ الظواهر و الأحداث ، مبنيةً على ملاحظات مُوثَّقة ، وبالتالي استخلاص النتائج ،
ومن ثم تعميمها .. والذي قد تكون لخبرة الباحث فيها حيزاً لا يستهان به .

(3-6) المنهج الوصفي :

يهتم المنهج الوصفي بدراسة الظواهر والأحداث ، كما هي من حيث خصائصها وأشكالها ، والعوامل
المؤثرة في ذلك . فهو يدرس حاضر الظواهر والأحداث عن طريق توصيفها ، مع جميع الجوانب والأبعاد ،
ويهدف لاستخلاص الحلول وتحديد الأسباب ، والعلاقات التي أدت إلى هذه الظواهر والأحداث ، وكذلك تحديد

العلاقات مع بعضها ، والعوامل الخارجية المؤثرة بها ، للاستفادة منها في التنبؤ بمستقبل هذه الأحداث والظواهر

لقد استُخدم المنهج الوصفي في العلوم الاجتماعية بشكل واسع ، نظراً لما يتمتع به من مزايا (1) حيث يقوم على رصد ومتابعة الظاهرة أو الحدث بدقة ، وبطريقة كمية ونوعية في فترة زمنية معينة ، أو لعدة فترات زمنية ، من أجل التعرف على الظروف والعوامل التي أدت بحدوث ذلك ، للوصول إلى النتائج التي تساعد في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

أ - خطوات تطبيق المنهج الوصفي :

إن خطوات تطبيق المنهج الوصفي في البحث العلمي ، لا تختلف عن أي منهج علمي آخر، حيث يمكن

إجمال الخطوات في تطبيق المنهج الوصفي بالتالي :

- أ- تحديد المشكلة وصياغتها
- ب- وضع التوصيات المناسبة
- ت- وصف الفروض وتوضيح الأسس التي بُنيت عليها
- ث- تحديد البيانات / والمعلومات التي يجب جمعها
- ج- جمع البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة وبأساليب التي تم تحديدها
- ح- تنظيم البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها
- خ- حصر النتائج والاستنتاجات وصياغتها

يقوم عمل المنهج الوصفي .. على تحديد وجمع البيانات والمعلومات ، وتوثيقها ومعالجتها للظواهر أو الحدث ، وعرضها بعد استخلاص النتائج ، ومن ثم تحديد التوصية التي تساهم في التحليل والتفسير ، وفي تراكم وتقديم المعرفة .

ب - أساليب المنهج الوصفي

لتنفيذ البحوث العلمية وفق المنهج الوصفي .. ثمة مجموعة من أساليب البحث العلمي ، التي تُستخدم من

قبل الباحثين ، رغم أنه لا يوجد اتفاق عام بين الباحثين حول كيفية تصنيفها ، نظراً لاختلاف خلفياتهم العلمية

والتقافية وخبرتهم العلمية . وسنحاول فيما يلي : التعرف على أهم هذه الأساليب على الصعيد النظري ، مع إيراد أمثلة توضيحية لذلك .

1- أسلوب المسح / الدراسات المسحية / :

يقوم على التجميع المنظم للبيانات والمعلومات الأولية اللازمة ، عن ظاهرة أو حدث ما لتزويد الإدارة ، لاتخاذ قرار ما ، بعد فهم وتحليل سلوك المجتمع . وإن ما يميز أسلوب المسح .. هي إمكانية جمع كمية كبيرة للبيانات والمعلومات ، عن ظاهرة أو حدث ، من أجل مساعدة الباحث في الوصول إلى نتائج علمية ، بنسبٍ قليلة من الخطأ ، وبالتالي يمكنه من تعميم النتائج ، على مجتمع الدراسة .

.. إن الأسلوب من البحث يهدف إلى :

- وصف الوضع القائم للظاهرة والحدث ، بالمقارنة مع مستويات ومعايير محددة علمياً ومهنياً ، لتحديد الخصائص الدقيقة لهما .. وبالتالي تحديد اتجاهات التطور .
 - تحديد الوسائل والإجراءات ، التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم للظاهرة أو الحدث المدروس .
- إن الدراسات المسحية تعتبر أداة مهمة ، للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة للتخطيط ، وحل المشاكل الاجتماعية والإدارية بشكل خاص ، ولتقديم معلومات على قدرٍ من الواقعية عن الظاهرة أو الحدث المدروس ، دون تحيز وبعيداً عن اللاموضوعية ، وبالتالي يمكن الباحث من تعميم نتائجه على المجتمع المدروس .

ومن الأمثلة التي يمكن أن يُطبَّقَ عليها أسلوب المسح :

- الشركات المساهمة في سوريا دراسة مسحية لواقع ومقترحات تطويرها
- دراسة مسحية لواقع المراكز البحثية في المجتمع السوري وآفاق تطويرها
- دراسة مسحية لمشكلات التعليم العالي في الجامعات السورية الحكومية
- دراسة مسحية للمعوقات الإدارية في قطاع التعليم الأساسي
- دراسة مسحية لمشكلات التدريس في جامعة حلب

أما معوقات تطبيق أسلوب المسح يمكن أن تتحدد بالآتي :

1- ارتفاع تكاليف تنفيذ البحوث المعتمدة عليه

2- حاجة الأبحاث لكادر مؤهل لجمع البيانات والمعلومات

3- طول فترة إنجاز البحوث ، بسبب تعدد خطوات إعدادها وكمية البيانات والمعلومات ، وتعدد أسلوب جمعها ومعالجتها وعرضها .

2 - أسلوب دراسة الحالة :

يقوم بدراسة حالة معينة بشكل متعمق ، بجمع بيانات ومعلومات شاملة ومفصلة عنها ، بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة أو الحدث المدروس ، أو ما يماثلها من ظواهر و أحداث ، وذلك بجمع البيانات والمعلومات عن الوضع الحالي والماضي ، وعلاقتها مع الذاتية ومع الظواهر والأحداث الأخرى ، وذلك لفهم أعمق وتفسير أفضل للأسباب وللمجتمع الذي نحن فيه.

ويتم جمع البيانات والمعلومات ، وفق أسلوب دراسة الحالة بالوسائل المتعارف عليها مثل المقابلة الشخصية .. الاستبيان ، الوثائق المنشورات المهنية والحكومية .. وغيرها .. وغالباً ما يستخدم أسلوب دراسة الحالة كمكملٍ لأسلوب المسح. رغم أن هذا الأسلوب .. يؤدي إلى الكشف عن كثير من الحقائق والمعلومات التفصيلية الدقيقة عن الحالة المدروسة .

خطوات أسلوب دراسة الحالة:

يتضمن أسلوب الحالة لظاهرة ما مجموعة من الخطوات هي على النحو التالي :

1-تحديد أهداف الدراسة: وتتطلب هذه الخطوة تحديداً لموضوع الدراسة ، أو الظاهرة أو الحدث ، وكذلك تحديداً لوحدة الدراسة وخصائصها.

2- إعداد مخطط البحث أو الدراسة: وهذه الخطوة ضرورية ، لأنها تساعد الباحث في تحديد مساره واتجاه سيره ،حيث تمكنه من تحديد أنواع البيانات والمعلومات المطلوبة ، والطرق المناسبة لجمعها وأساليب

تحليلها

3-جمع المعلومات من مصادرها ، وبالوسائل التي تم تحديدها مسبقاً.

4-تنظيم وعرض وتحليل البيانات ، بالأساليب التي يرى الباحث أنها تخدم أهداف بحثه ودراسته .

5- النتائج والتوصيات :وفي هذه المرحلة يوضح الباحث النتائج التي تم التوصل إليها ، وأهميتها وإمكانية الاستفادة منها في دراسات أخرى .

إيجابيات وسلبيات أسلوب دراسة الحالة :

يحقق تطبيق أسلوب منهج الحالة مجموعة من الفوائد والإيجابيات وأهمها :

1- توفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة ، عن الظاهرة المدروسة وبشكل لا توفره أساليب ومناهج البحث الأخرى .

2- يساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة ، وبالتالي يفتح الباب أمام دراسات أخرى في المستقبل .

3- يتمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية ، حول وضع الظاهرة المدروسة مقرونةً بأساليب ومناهج البحث الأخرى .

4- صعوبة تعميم نتائج أسلوب دراسة الحالة ، على حالات أخرى مشابهة للظاهرة المدروسة ، خصوصاً إذا ما كانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة .

5- تحيز الباحث في بعض الأحيان ، عند تحليل وتفسير نتائج الظاهرة ، الأمر الذي يجعل الباحث عنصراً غير محايد ، وبالتالي تبتعد النتائج عن الموضوعية

أمثلة عن دراسة أسلوب الحالة :

*أسباب العسر المالي في الشركة العامة للخزن والتبريد العامة

*فشل لجنة تطوير المناهج في جامعة حلب

تعميم تجربة التعليم المفتوح في كلية الاقتصاد .. دراسة حالة الحاسوب ونظم المعلومات الإدارية والمحاسبية والإحصائية .

*دراسة الحالة استخدام تكنولوجيا المعلومات ، لطلبة العلوم الإدارية .

3 - أسلوب تحليل المحتوى :

يقوم على وصف منظم ودقيق ، لمحتوى تقرير معين حول ظاهرة أو حدث ما ، من خلال تحديد مشكلة

الدراسة وأهميتها وهدفها ، وتحديد مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الحاصلة فيه ، لدراسة مضمونها وتحليله. وعادة ما يتم تحليل المضمون ، من خلال الإجابة على الأسئلة المعينة والمحددة والمصاغة مسبقاً ،

بحيث تساعد الإجابة على هذه الأسئلة ، في وضع وتصنيف محتوى المادة المدروسة ، بشكل يساعد على

إظهار العلاقات و المترابطات بين أجزاء ومواضيع النص.

ويشترط في مثل هذا الأسلوب .. عدم تحيز الباحث عند اختيار عينة النصوص ، أو المجموعات المراد دراستها وتحليل مضمونها ، حيث يجب أن تكون ممثلةً بشكل موضوعي لمجتمع الدراسة .

إيجابيات وسلبيات أسلوب تحليل المحتوى:

يمتاز أسلوب تحليل المحتوى بعدد من الإيجابيات هي :

1- لا يحتاج الباحث إلى الاتصال بالمستجوبين ، لإجراء تجارب أو مقابلات ، وذلك لأن المادة المطلوبة

لِلدراسة متوفرةٌ ، في الكتب أو الملفات أو وسائل الإعلام المختلفة .

2- لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها ، فتبقى كما هي قبل وبعد إجراء الدراسة .

3- هناك إمكانية لإعادة إجراء الدراسة مرة ثانية ، ومقارنة النتائج مع المرة الأولى لنفس الظاهرة أو الحدث ،

مع نتائج دراسة ظواهر وحالات أخرى .

ورغم هذه الإيجابيات .. إلا أن استخدام وتطبيق هذا الأسلوب لا يخلو من بعض العيوب مثل :

1. يحتاج إلى جهد مكثبي من قبل الباحث .

2. يغلب على نتائج أسلوب تحليل المحتوى ، طابع الوصف لمحتوى وشكل المادة المدروسة ، ولا يبيّن الأسباب

التي أدت إلى ظهور المادة المدروسة بهذا الشكل أو المحتوى .

3. لا يمتاز هذا الأسلوب بالمرونة ، حيث يكون الباحث مُقيداً بالمادة المدروسة ومصادرها المحدودة.

أمثلة عن أسلوب تحليل المحتوى :

- القيم الوصفية في مناهج الثقافة القومية لطلبة جامعة حلب
- دور المرأة في نقابة المعلمين بجامعة حلب
- دراسة تحليلية لدور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، في مقررات المحاسبة لكلية الاقتصاد بجامعة حلب
- دراسة محتوى أسئلة منهجية البحث العلمي من وجهة النظر الشمولية والموضوعية .

4 _ أسلوب الدراسات السببية المقارنة :

يعتبر هذا النوع من أرقى الدراسات الوصفية ، فبينما تكشف الدراسات الوصفية في معظمها عن ماهية

الظاهرة وتفسيرها ، وتفسير ما تتوصل إليه من معلومات، فإن الدراسات العلمية أو السببية المقارنة أو التحليلية ،

تحاول تفسير كيف ولماذا تحدث الظاهرة.

وتهدف الدراسات السببية أساساً إلى فهم أيّ المتغيرات يعتبر السبب ((المتغير المستقل)) أم ((المتغير

التابع)) بظاهرة معينة ؟

إن الباحث قد يجد أنه من الصعوبة بمكان ، إعادة ترتيب الأحداث للتوصل إلى أسبابها ، ولتحديد ماهية الأسباب وما هي النتائج ؟ فالباحث مثلاً لا يمكنه إعادة ترتيب حوادث العمل ، في شركة من الشركات بهدف دراسة أسبابها ، إلا أنه يستطيع دراسة الظروف المرتبطة والأسباب المحتملة لهذه الحوادث ، والتي قد تكون عدم ارتداء الأحذية الواقية ، أو التدخين في مناطق العمل الخطرة ، أو قيادة السيارة بسرعة عالية داخل منطقة العمل ، أو عدم القيام بأعمال الصيانة اللازمة.

هذا وبعد وضع الأسباب المحتملة للظاهرة ، بحسب أهميتها النسبية وربط السبب بالنتيجة ، نرى أن

الباحثين يفضلون إتباع المنهج التجريبي ، في دراستهم للعلاقات السببية ، إلا أنهم قد يضطرون إلى إجراء الدراسات السببية المقارنة ، في الحالات التي يصعب إخضاعها للتجارب ، كما في الحالات التي وردت أعلاه .

أشكال أسلوب الدراسات السببية المقارنة:

1- **طريقة الاتفاق في الحدوث :** وتشير هذه الطريقة إلى أن السبب والنتيجة ، هما موجودان في الظاهرة

دائماً مهما تكرر حدوثها ؛ مثال ذلك لو كان جميع الموظفين الذين عملوا بكفاءة عالية في إحدى الشركات ، قد حصلوا على زيادة سنوية مرتفعة ، فإن ذلك يعني .. أن العمل بهذه الكفاءة هو السبب في الحصول على تلك الزيادة .

2- **طريقة الاختلاف في الحدوث:** مجمل هذه الطريقة مفاده .. أنه بفرض حصول تشابه بين مجموعتين في

جميع الظروف باستثناء ظرف واحد ، وكانت النتيجة تحصل فقط عند حصول هذا الظرف المستثنى ، معنى ذلك أن الظرف هو السبب في تلك النتيجة . ومثاله .. وجود مجموعتين من العمال ظروفهما واحدة من حيث العدد وطاقاة الآلات المستخدمة ، والخبرة والعمر والجنس باستثناء نظام الحوافز المطبق على كل منهما ، فإن ذلك يعني أن هذا الفرق في عدد الوحدات المنتجة ، يعود إلى اختلاف نظام الحوافز .

الطريقة المشتركة: وهي عبارة عن إدماج الطريقتين الأولى والثانية مع بعضهما ، وذلك بهدف التأكد بدرجة عالية من الثقة من سبب الظاهرة ؛ كأن يلاحظ الباحث أن وجود المشرف على العمال ، يؤدي إلى زيادة

إنتاجية العمال . وبناء على ذلك فإنه يمكن القول : بأن وجود المشرف على العمال لابد وأن يؤدي إلى زيادة الإنتاج .

3-طريقة العوامل الباقية: يقوم الباحث باستبعاد بعض العوامل ، والتي نسميها هنا العوامل الباقية ، ثم يجري دراسات على بعض العوامل المحددة ، فإذا تبين له أن هذه العوامل المحددة ، تسبب تلاشي بعض أجزاء من الظاهرة ، فالعوامل الباقية هي السبب في الأجزاء من الظاهرة .مثال ذلك .. قيام أحد المرضى بتناول نوعين من الدواء(أ، ب) لتخفيض درجة حرارته ، ولمعالجة الالتهاب الذي يعاني منه ، فإذا شفي المريض تماماً .. تبين أن الدواء (أ) كان السبب في تخفيض الحرارة ، وقادنا إلى الاستنتاج أن الدواء (ب) هو الذي كان مسؤولاً عن معالجة الالتهاب .

4-طريقة تلازم التغيرات : إذا كان هنالك شيان متلازمان في التغير ، فإنه .. إما أن تكون التغيرات التي تحدث في واحد منهما سببها الآخر ، أو أن الشئيين يتغيران بسبب واحد مشترك بينهما . ومثال على ذلك .. أن يجد الباحث أن زيادة الرضى الوظيفي لدى موظفي إحدى الشركات ، يصاحبه زيادة في الإنتاجية ، وأن انخفاض الرضى يصاحبه انخفاض في الإنتاجية .

- درجة الرضا الوظيفي تؤثر على مستوى الإنتاجية
- مستوى الإنتاجية يؤثر على درجة الرضى الوظيفي
- التغير في درجة الرضا الوظيفي والتغير الوظيفي والتغير في مستوى الإنتاجية .. هما نتيجة وجود عامل مشترك ، قد يكون زيادة رواتب الموظفين أو تحسين ظروف العمل أو غير ذلك

وعلى الرغم من أن الدراسات السببية المقارنة ، تعتبر من أرقى الدراسات الوصفية ، إلا أن هناك صعوباتٍ قد تواجه الباحث عند إتباعها ، والتي من أهمها .. احتمال عدم شمول البحث على المتغير الفعلي ، الذي يكون سبباً في الظاهرة ، بسبب عدم إلمام الباحث بجميع المتغيرات المتعلقة بالظاهرة.